اللغة في وسائل الاتصال العربي بين ثوابت الهوية ومقتضيات الانفتاح

الأستاذ الدكتور محمد الفران

مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

المغرب

الأربعاء ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٥م

من الأقوال المأثور عـــن "كونفوشيوس" أنـــه سئل مرة كيف سيتصرف في شؤون البلاد إذا أوكلت إليه، فأجاب دون أن يتردد: "إصلاح اللغة"، ولما سئل: "لماذا؟" رد قائلاً: "إذا لم تكن اللغة سليمة، فإن ما سيقال سيخالف المقصود، وسيترتب عن ذلك أن ما يجب إنجازه لن ينجز، وإذا لم ينجز ما يجب إنجازه، فإن الأخلاق والفنون سيصيبهما الانحطاط والتدهور، وإذا ما انحطت الأخلاق والفنون فستنحرف العدالة، وإذا ما انحرفت العدالة، فسوف يقف الناس مضطربين ضعافاً. وعلى هذا، يجب التخلي عن الاعتباط في القول، وهذا أمر يعلو في أهميته على كل أمر".(١)

إن هذا الجانب الاجتماعي للغة جعل "جوليا كريستيفا" تكشف جانباً آخر من جوانبها المتعددة. إن اللغة عندها ممارسة يومية قبل كـــل شـــيء. كمـــا أنهـــا موضوع لعلم، ومادة تتكون فيها الذات ومعرفتها، وهي إضافة إلى كل ذلك ذات وظيفة اجتماعية تتجلى في ممارسة التواصل العـــادي (المحادثـــة) وممارســـة الخطاب على المستوى السياسي والعلمي والأدبي، ناهيـــك عـــن (الفولكلـــور) الشفاهي، وإذا ما أغفلنا في التواصل الاعتيادي قوانين اللغة، فـــإن الكاتـــب أو الخطيب يدركها ضمناً ويواجه باستمرار مادتها.(٢)

وقد ذهب رولان بارت أبعد من ذلك، حـــين اعتبـــر أن النظـــام الشـــامل للعلامات لا يمكن تصوره خارج اللغة. وعلى الرغم من انتشار الصـــور فـــي أيامنا هذه فلا يمكن تصور نظام مصور للأشياء مستقل عن اللغة بمـــدلولاتها، ولهذا فهو يراها مؤسسة اجتماعية، ونظاماً من القيم، وارتباطاً جمعياً لا يســـع الفرد إلا قبوله إذا ما رغب في الاتصال(٣).

---

(١) انظر الاستشهاد بمقولة كونفوشيوس في:

Rivers, W.: 1971, the adversaries, Politics and the Press. Boston: beacon, P.1.

(٢) جوليا كريستيفا: الممارسة اللغوية، ترجمة محمد بولعيش، *بيت الحكمة*، العدد ٥، السنة ٢، إبريل ١٩٨٧، ص١٨٤-١٥٢.

(3) Barthes, R.: 1967, Elements of Semiology. Trans. A. Laves and C. Smith. N. J: NILL, PP.10-14.

أما بالنسبة للفكر العربي القديم فيرى أن الإنسان قد جبل على مشاركة بنـــي جنسه والاجتماع بهم لاسترفاد المعونة، ومن ثم لزم أن تتوافر لديه آلة يتواصل بها مع الشريك لإخباره واستخباره عن أغراضه ومقاصده. ولم يجد سوى اللغة التـــي احتلت من بين القنوات كلها المكانة المثلى، لكونها من أشد أنماط الاتصال اكتمالاً. إن اللغة تمد الإنسان بما تعجز عنه الوسائل الأخرى، نظراً لقيامها على الصـــوت "ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً ليدل بها على ما فـــي النفس من أثر" والصوت هو "أخلق ما يصلح لذلك لأنه ينشعب إلى حروف، تتركب منها تراكيب كثيرة من غير مؤونة تلحق البدن"(١). فالصوت أخلق ما يصلح لتبليغ الأغراض واستبلاغها لأنه يتماشى مع عدة أمور، منها كونه فعلاً يستطيع الإنسان القيام به، لأن الخالق أمده "بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً ليدل بها على ما في النفس من أثر" ولأنه يمكن أن يؤلف ويبدع به من التراكيب ما يطابق الأغـــراض الإنسانية غير المتناهية، ثم إن الصوت بعد كل ذلك يستجيب لمبدأ الخفـــة الـــذي يقتضيه ما جبل عليه الإنسان من النزوع والميل نحو السهولة واليسر "فكان مما لا يزدحم فتكون فيه مع خفته فائدة وجود الإعلام به، مع فائدة انمحائه إذ كان مستغنياً عن الدلالة بعد زوال الحاجة عنه"(٢).

---

(١) ابن سينا الحسين، الشفا (العبارة)، [تحقيق محمد الخضـــيري]، دار الكتـــاب العربـــي- القـــاهرة ١٣٩٤، ص٢.

(٢) نفسه ص٢. وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن جهاز النطق الذي تخرج منه هذه الأصوات، خلقه الله سبحانه ليقوم بوظائف أساسية أخرى، لا علاقة لها بعملية التصويت. إن الرئتين مثلاً خلقتا لتكرير الهواء وإرساله للقلب، واللسان خلق لحاسة الذوق، والأسنان خلقت للمضغ والقضم لتسهيل عملية الهضم. أما فعل الكلام فعملية إضافية اضطلعت بها هذه الأعضاء نفسها إذ "هيئت للقيام بعملية الكلام بمقدار ما شكلت للقيام بعملية التنفس وتناول الغذاء. واللسان الإنساني من المرونة بمقدار يزيد بكثير عما تتطلبه عملية ابتلاع الطعام وسبب هذا أن هذه المرونة الزائدة، لازمة لإنتاج مختلف الأصوات اللغوية"، عبدالرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، جامعة الكويت ١٩٨٤، ص٢٧-٢٨.

١- العربية ووسائل الاتصال

لقد انبرى العديد من المهتمين باللغة والثقافة على وجه العموم للتنبيه على تراجع اللغة في المشهد الإعلامي العربي، فَعَلت أصوات العديد من الكتاب والمهتمين بالشأن اللغوي والإعلامي في الوطن العربي، تدعو لحماية قوة اللغة وسلامة تعابيرها ومتانة أساليبها، نظراً لخطورة ما يحظى به الإعلام من تأثير في النمو اللغوي للناشئة وفي الملكة والرصيد اللغويين سواء تعلق الأمر بلغات الهوية أو بلغات الانفتاح (الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية،) والتي تمثل نافذة على العالم المعاصر. وفي هذا الصدد قام أكاديميون وإعلاميون ومثقفون بإنجاز بحوث ومقالات رامت ملامسة سؤال اللغة في علاقتها بالإعلام بمختلف أنواعه.

١-١ عربية الإعلام بين القديم والحديث

يكاد يجمع كثير من الدارسين على أن ظهور لغة عربية معاصرة بالشكل الذي نلمسه اليوم، إنما يرجع الفضل فيه إلى الصحافة. فالصحافة هي التي حققت للغة العربية "كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها أكبر عدد من القراء، ومن وجوب تزويدها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها أحد القراء، بل ومن وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد أو مستحدث في الأدب والعلم والفن جميعاً"(١).

لقد غدت الصحافة حرفة لها قوانينها، ووسائلها التقنية والبشرية، وفنونها التي تختص بها (أي، فن التحرير وفن الإخراج وفن إدارة الصحف) وحلت

(١) عبدالعزيز شرف، ص١٨٣.

الصحافة اليومية محل الصحافة الدورية، مما انعكس على اللغة التي تستعملها. فأصبحت هناك علاقة تفاعل وتأثر بين الصحافة واللغة والقارئ الذي أدى إلى تحولات كبيرة، أفرزت واقعاً لغوياً له ميزاته الخاصة به[١].

إن هذا الواقع اللغوي الذي أفرزته لغة الصحافة الحديثة يمثل عند بعض الدارسين فصاحة من فصاحات اللغة العربية التي لها مميزاتها الخاصة وخصائصها المختلفة. إن الصحافة العربية تمثل وثيقة في تاريخ تطور اللغة العربية وفصاحتها. وقد أثار هذا الواقع اللغوي عدة ردود فعل، وانقسم الدارسون إزاءه بين قابلين له مؤيدين من اعتمده وسار على نهجه، وبين رافضين له داعين إلى الحد من ذيوعه وانتشاره. فهذا أديب مروة يصرح بأن "الأسلوب السهل المشرف الذي وصلنا إليه اليوم في الكتابة بلغتنا العربية لا يعود الفضل فيه إلى معلمي اللغة في المدارس والكليات، ولا يعود الفضل فيه إلى الكتاب والأدباء القدامى، بل الفضل الأول في هذا الأسلوب يعود إلى صحافة اليوم"[٢]. فالصحافة هي التي أمدتنا بألفاظ وأساليب وتراكيب لم يعهدها العربي من قبل. أقرت المجامع اللغوية الكثير منها. ويتعجب عبداللطيف حمزة، من جهة أخرى، من عدم انتباه الداعين إلى اعتماد اللهجات العامية محل العربية إلى أن الصحافة تقوم لهم بهذا الدور من دون أن تثير حولها أي ضجة تعوقها

---

(١) يرى هانز فير صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة أن تأثير الصحافة في العربية المعاصرة كبير، ويمتد إلى كل أقطار العالم العربي. وفي ذلك يقول: "ظهر في العربية المعاصرة أسلوب صحفي متميز متطور يستخدم في كتابة التقارير الصحفية والأخبار ومناقشة الموضوعات السياسية العامة والمحلية من خلال الراديو والصحف. هذا الأسلوب ينم عن تأثيرات أجنبية وله شكل موحد في كل أنحاء العالم العربي. لقد وصل هذا الأسلوب إلى قطاعات كبيرة من السكان، وهو يحدد لهم تقريباً المعيار الأسلوبي الوحيد"، عن محمد حسن عبدالعزيز، ص١٦.

(٢) أديب مروة، (١٩٦١)، ص١١١.

عن تحقيق مراميها. يقول: "والعجب كل العجب أن نرى بعض المجددين في الأدب يطالبون ملحين بين الحين والحين باصطناع اللهجة العامية في الكتابة تيسيراً على القراء وإشراكاً لأكبر عدد منهم في التعليم والثقافة. وما درى هؤلاء المجددون وهم يتعبون أنفسهم في هذا السبيل أن الصحافة الشعبية تقوم لهم بهذا العمل الجليل، وتتقدم كل يوم خطوة جديدة نحو هذه الغاية، ولكن من غير أن تثير عليها ضجة من جانب المحافظين المتزمتين الذين يحمون اللغة الفصيحة من أن يتسرب إليها بعض الألفاظ والجمل التي ليست منها في الحقيقة"(١). وعلى العموم فإن هؤلاء المؤيدين يستندون إلى فكرة مركزية مفادها أن الصحافة هي تعبير عن المجتمع وهي موجهة إليه، وبالتالي فهي التي يجب اعتمادها(٢).

أما الرافضون لهذا الواقع اللغوي فقد رأوا فيه انحرافاً وتشويهاً للغة العربية وبعداً عن التراكيب العربية الأصيلة. ولعل أبرز هؤلاء هو إبراهيم اليازجي

---

(١) عبداللطيف حمزة، ص٢٨٧. ويقول إسكندر المعلوف في نفس الاتجاه: "وما أحرى بأهل بلادنا أن ينشطوا عقولهم طالبين التحرر من رق لغة صعبة المراس، قد استغرقت أوقاتهم وقوى عقولهم الثمينة، وهي مع ذلك لا توليهم نفسها، بل أصبحت ثقلاً عليهم يؤخرهم عن الحركة في مضمار التمدن وحاجزاً يصدهم عن النجاح، ولي أمل بأن أرى الجرائد العربية قد غيرت لغتها، وبالأخص جريدة الهلال الغراء التي هي في مقدمتها. وهذا أعده أعظم خطوة نحو النجاح، وهو غاية أملي ومضمون رجائي"، عن محمد محمد حسين، ١٩٦٨، ج. ٢، ص٣٤٥.

(٢) في هذا الصدد يرى عبداللطيف حمزة أن "المعين الأول الذي تنتقي منه المعجم اللغوي للصحافة في كل أمة من الأمم هو الشعب ... على أن المسألة ليست مسألة الألفاظ المستحدثة فقط، وإنما هي مسألة التراكيب التي يألفها الشعب نفسه كذلك ... ومعنى ذلك أن الشعب يعمل ذوقه في الألفاظ من جهة وفي التراكيب من جهة ثانية ... [و] لاشك أنها الطبقة المثقفة التي يقدر أفرادها دائماً على نحت الألفاظ الجديدة. والذي لاشك فيه أيضاً أن على محرري الصحف في كل بلد من بلاد العالم المتحضر يقع العبء الأكبر في القيام بهذه المهمة". ن.م. ص٢٨٦.

الذي رغم إقراره بدور الصحافة وريادتها فإنه يرى أنها شوهت وجه اللغة ونشرت الوهم والخطأ اللغوي[١].

ومن الدارسين من وقف موقفا معتدلاً بحيث كان صارماً بخصوص احترام اللغة نحواً وصرفاً ولكنه مع ذلك أجاز عدداً من التراكيب والأساليب التي اعتادتها الصحافة[٢].

١-٢ لغة الصحافة والعربية الحديثة

من هذا المنطلق هناك مجموعة من الأعمال قدمت بعض التصورات وكذا الآليات التي بموجبها يمكن الحفاظ على سلامة اللغة، ومواءمتها مع معطى الخطاب الإعلامي الجديد، هدفها مساعدة وسائل الإعلام الحديثة على أن تبدع لغتها دون المساس بقواعد اللغة وضوابطها. غير أن كل هذه الأمور تفرض علينا تسجيل بعض الملاحظات يمكن إجمالها في ما يلي:

أولاً: إن لغة الصحافة أصبحت تعد نمطاً من أنماط العربية الحديثة وهو ما تؤكده العديد من الدراسات نخص منها على سبيل المثال، هانز فير Hanz Wehr الذي يقول في مقدمة معجمه -الذي يحمل عنوان: **معجم العربية المكتوبة المعاصرة**-[٣]: "**ظهر في العربية المعاصرة أسلوب صحفي متميز متطور، يستخدم في كتابة التقارير الصحفية والأخبار ومناقشة الموضوعات**

---

(١) انظر اليازجي.

(٢) من ضمن هؤلاء الشيخ إبراهيم المنذر. انظر محمد دوبلاي، ص٦٠ وما بعدها.

(٣) Dictionary of Modern Written Arabic هو قاموس عربي-إنكليزي وضعه هانز فير بالألمانية وترجمه إلى الإنكليزية ونقحه ج. ملتون كوان .نشره لأول مرة، عام ١٩٦١. وانظر أيضاً في الموضوع نفسه: Modern Standart Arabic, Karin C. Ryding, Cambridge, 2005.

السياسية العامة والمحلية من خلال الراديو والصحف. هذا الأسلوب ينم عن تأثيرات أجنبية وله شكل موحد في كل أنحاء العالم العربي. لقد وصل هذا الأسلوب إلى قطاعات كبيرة من السكان وهو يحدد لهم تقريباً المعيار الأسلوبي الوحيد." نلاحظ أن هناك إقراراً بوجود مستوى للاستعمال يسمى العربية الحديثة، وتعتبر لغة الصحافة تجلّ من تجلياته.

ثانياً: وهو مترتب عن الأول، يتعين على الدراسات اللسانية أن تتجه نحو تحديد الخصائص النحوية والأسلوبية لهذا المستوى اللغوي من أجل تأسيس مرجعية حديثة معيار يتم الاحتكام إليها عند تقويم المُنتج اللغوي الإعلامي العربي المعاصر.

ثالثاً: هذا المستوى اللغوي لا بد أن يجعلنا نجدد النظر في معطيات اللغة، ونغير نظرتنا للنحو بوصفه نسقاً قد يبيح خرق بعض القيود لفائدة إرضاء شروط أخرى قد تكون دلالية أو تركيبية أو تداولية.

رابعاً: إن نسق العربية له من الغنى ما يكفي لاستيعاب بعض الأساليب الوافدة وليس كلها، دون أن يترتب عن ذلك أي خلل في البنية النحوية التي هي بالأساس بنية عاملية. ونظير هذا حالة "أي" التي أصبحت تسلك في العربية سلوكاً غير مألوف في عربية النحاة فأصبحت تدل على المعنى المستفاد في الفرنسية من اللفظين aucun وrien وany في اللغة الإنجليزية. لقد تنبه الأستاذ العقاد إلى أن الابتكار في اللغة شيء مرغوب فيه، فلنستمع إليه يقول: ***أضاف الصحفيون إلى اللغة العربية تلك العبارة لتدل على المعنى الذي تدل عليه كلمة any في اللغة الإنجليزية دون أن يُخلّوا بالمعنى الأصلي لكلمة "أيّ" ولو لم***

يبتكروا هذا التعبير لبقي مقابل كلمة any ناقصاً في العربية وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزة عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحية الأخرى". (١)

إن لغة الصحافة ليست كياناً منفصلاً عن اللغة العربية المعاصرة أو الحديثة كما أن مشاكلها، التي تبرز على مستوى الاستعمال الإعلامي، يجب أن تعالج ضمن رؤية شمولية لمشكلة هوية العربية المعاصرة في علاقتها بالعاميات الفاعلة في الخلفية العميقة للمتكلم، وفي تجاذباتها العنيفة تارة والهادئة تارة أخرى مع اللغات المهيمنة حضارياً والمستحوذة على السوق العالمية للتبادل اللغوي.

وسأخصص الفقرات الآتيات لبعض هذه التجاذبات التي ستلقي الأضواء الكاشفة على بعض الجوانب الأخرى من المشكل، وذلك حتى نميز بين ما يقتضيه الانفتاح اللغوي على حد ما رأيناه فيما سبق، وما تتطلبه ضوابط النسق اللغوي للعربية من حيث خصوصيتها الناتجة عن تاريخها وتجاربها على مر العصور مثلها في ذلك مثل باقي اللغات.

إن التطور اللغوي أو تنمية اللغة العربية والعمل على تيسيرها لتصبح متداولة وسهلة يفهمها الجميع لا يعني أبداً الخروج على النسق اللغوي للغة العربية. أو العمل على استبدال لغة مترجمة أو عامية بها. بل إن ذلك يوجب العمل على تمكينها في محيطها وتطويرها من الداخل لجعلها منفتحة على كل جديد.

٢- الازدواجية والثنائية وضوابط النسق

غير خاف أن اللغات على وجه العموم تعرف وضعيات ثنائية وازدواجية مختلفة، وتكون لهما آثار على اللغة واستعمالها في وسائل الإعلام. العربية

---

(١) النص مأخوذ من لغة الصحافة المعاصرة.

تعرف ازدواجية العربية الفصحى والعامية كما تعرف ثنائية مع اللغة الفرنسية في شمال إفريقيا واللغة الإنجليزية في الشرق العربي.

وما يميز كل لغة عن غيرها هو خيالها. فما يميز العربية الفصحى التي كتب بها عمداء العربية هو خلوها من أي أثر للخيال الأجنبي، والتزامها التركيبَ الجملي المنطقي لسنن العربية. والخيال الأجنبي هو الصور البلاغية المنقولة من لغات أخرى. فالصور البلاغية التي نجدها في عربية الزمخشري وأبي حيان وابن المقفع والعماد الأصفهاني ولسان الدين بن الخطيب والمسعودي والطبري وغيرهم محلية أصيلة تولدت عن تجربة خاصة فردية أو مجتمعية كما قد تكون موروثة من الكتابة العربية السابقة.

والانحرافات الحاصلة في عربية الصحافة ترجع إلى عاملين:

الأول اللغة الأجنبية وتأثيرها في الخيال الكتابي الإنشائي والمتعلقة أساساً بمشاكل الازدواجية اللغوية وما يترتب عن ذلك من استثقال دلالي والتباس منطقي؛

والثاني العامية وعلاقتها بالفصحى، وتدخل إشكالاتها في إطار الظواهر اللغوية المتعلقة بالثنائية.

٢-١ الازدواجية والثنائية اللغويتان وضوابط النسق

هناك فرق بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. الأول يقصد به في الدراسات اللسانية استعمال مجموعة لغوية معينة تنوعين من اللغة المشتركة الواحدة أحدهما ذو قيمة اعتبارية أرقى من الآخر حيث يستخدم في الكتابة الأدبية والعلمية والفكرية، وفي الخطب السياسية وغير ذلك. والثاني يستخدم في لغة التخاطب اليومي، وينظر إليه باعتباره تنوعاً أدنى من السابق. فالعامية

الدارجة في العربية تستعمل في لغـــة الحديث اليـــومي، ولا تستعمل فـــي لغة الكتابة.

أما ثنائية اللغة أو الثنائية اللغوية فتعني وجـــود لغتـــين متنافســـتين فـــي الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة والاستعمال الرسمي كوضـــع اللغة العربية والفرنسية في شمال إفريقيا، حيث تشـــكلان مســـتويين يجيـــدهما المتكلمون لكن بكفاية متفاوتة. وهذا شيء يصدق أيضاً على أهالي كندا وقبرص واللوكسمبورغ ففيها لغتان تتنافسان هما: الفرنسية والألمانية، وتتمتعان بالدرجة نفسها من القيمة الاعتبارية. غير أن هناك بعض الأمور تميزهما فالألمانية مثلاً لا تستخدم في مجلس النواب، وإنما تستخدم فيه الفرنسية فقط. وفـــي الميـــدان التجاري والاقتصادي تهيمن الألمانية. وفي السينما الشـــعبية يجـــري الحـــوار بالألمانية خلافاً للفرنسية التي تكون لغة للأفلام التي تتمتع بالمســـتوى الثقـــافي الجاد والراقي.

٢-٢ الثنائية اللغوية والا ضطراب الدلالي

- **زيد كوزير لا ينبغي له أن يتعاطى التجارة**
- **أدوارد سعيد يشتغل في جامعة كولومبيا كمحاضر**
- **نجيب محفوظ مشهور ككاتب**

إن المترجمين اختلط عليهم الأمر في ترجمة كلمة تجيء في هذه اللغات قبل الحال، وهي في الإنكليزية (AS) وفي الفرنسية (Comme) وفي الألمانيـــة (ALS) وهذا الاستعمال دخيل لا تعرفه العربية ولا تستسيغه، وليس لـــه فـــي قواعد اللغة العربية موضع، لأن الكاف تقتضي التشبيه والتشبيه لا بد لـــه مـــن

أركان المشبه والمشبه به ووجه الشبه، فحضرت الكاف وغابت الأركان الأخرى.

- **فلان يستهدف هذا الغرض**
- **يهدف الرئيس إلى إعادة النظر في السياسة المالية**

المعنى هنا أنه يقصد الغرض ويتخذه هدفاً. غير أن العربية لم تستعمله بهذا المعنى، لأنها تقول أهدف الشيء واستهدف بمعنى قرب وانتصب وصار أمامك كالهدف الذي تتمكن من رميه إذا كان قريباً ومنتصباً أمامك. أما استعمال الجرائد كما في المثالين أعلاه فالمراد به القصد إلى الشيء. ودليل ذلك قول العلماء من ألف فقد استهدف أي نصب نفسه هدفاً للمنتقدين يَرْمُونه بسهام نقدهم.

- **انسحب الفريق من المباراة الودية**

انسحب هنا ليست في موضعها لأن ابن منظور يقول في لسان العرب: السحب: جرّ الشيء على وجه الأرض كالثوب وغيره .... ورجل سحبان: أي جرّاف يجرف كلّ ما مر به. ولا نجد في المعجم الفعل انسحب بمعنى تقهقر أو نكص أو ترك. والصواب: خرج الفريق من المباراة وليس انسحب.

- **المؤمن يؤدي واجبه نحو الله**
- **فلان يؤدي واجبه نحو الوطن**
- **زيد يؤدي واجبه نحو أبنائه**

هذه التعابير ناتجة عن الترجمة الفاسدة والصواب أن يقال فلان يؤدي حقوق الله الواجبة عليه وحقوق المواطنين، وحقوق الأبناء. والكلمة التي أوقعتهم

ترجمتها في هذا الخطأ في اللغة الإنجليزية هي Toward. والصواب أن يقال (لك علي فضل) (هذا من حقك عليّ)، (هذا واجب لك عليّ).

- **فلان يريد مقابلة الرئيس**
- **المدير لا يقابل أحداً في هذا اليوم**

وهذا استعمال فاسد دلالياً. والصواب أن يقال فلان يريد لقاء المدير أو الوزير أو الاجتماع به وما أشبه ذلك. يقول ابن منظور: واستقبل الشيء وقابله حاذاه بوجهه (...) وتقابل القوم استقبل بعضهم بعضاً، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿**إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾ جاء في التفسير إنه لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض، ثم قال المقابلة المواجهة والتقابل: مثله.

- **إسهاماً منها في تشجيع الأجيال**

إسهاماً هو مصدر الفعل أسهم والمعنى كما يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: أسهم الرجلان إذا اقترعا. وذلك من السّهمة والنصيب. وهذه تختلف عن (مساهمة) المشتقة من الفعل ساهم الذي يعني شارك، فالمساهمة هي المشاركة والإسهام يعني الاقتراع. ومن هنا نلاحظ أن أي زيادة في المبني تؤدي إلى تغيير المعنى والصواب أن يقال مساهمة منها في تشجيع الأجيال.

٢-٣ الثنائية اللغوية واضطراب الترجمة

- **كما أن هذه المحاولات قد اتخذت أشكالاً مختلفة، بعضها اقتصادي صرف، وبعضها سياسي صرف بينما البعض الآخر اتخذ الشعارين معاً.**

هذا الاستعمال فاسد لا أصل له في كلام العرب، وهو أيضاً من جنايات المترجمين الذين ليس لهم معرفة بالعربية. لقد ترجموا كلمة while الإنكليزية

فوضعوا مكانها بينما والترجمة الصحيحة لهذه الكلمة على حين أو في حين. أما الاستعمال الصحيح العربي لـــبينما فإنها تكون في صدر الكلام، ولا بد لها مـــن جملتين كأدوات الشرط. فمن ذلك ما جاء في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله (ص) إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر – الحديث.

- **لا تتوفر هذه المؤسسة على الإمكانيات اللازمة**

بمـــعنى الطاقة والقـــدرة أو الإمكـــان وهـــو تـــرجمة للكلمـــة الأجـــنبية (Possibilities) والمفروض أنه بدل أن يقال: ليس لديها إمكانيات للقيام بهذا العمل، يمكن أن يقول: لا تستطيعه أو لا طاقة لها به، أو لا يمكنها، أو لا سبيل إليها، إلى غير ذلك من الكلمات العربية الأصيلة. قال ابن منظور في اللسان: قال أبو منصور: ويقال: أمكنني الأمر يمكنني فهو ممكن، ولا يقال: أنا أمكنه، بمعنى أستطيعه، ويقال: لا يمكنك الصعود إلى هذا الجبل، ولا يقال أنت تمكن الصعود إليه.اهـــ

- **النشاطات الرياضية للفريق**

والمراد بها الأعمال، وهذا مأخوذ من المترجمين لكلمة Energy الإنكليزية، وقد انتشر استعمال هذا اللفظ في الصحف والمجلات الرياضية والسياسية. قال ابن منظور في اللسان: "النشاط ضد الكسل، يكون ذلك في الإنسان والدابة. نشط نشاطاً، فهو نشيط، ونشطه هو وأنشطه (...) نشط الإنسان ينشط نشاطاً، فهو نشيط طيب النفس للعمل، والنعت ناشط، وتنشط لأمر كذا. وفي حديث عبادة: بايعت رسول الله (ص) على المنشط والمكره. المنشط مفعل من النشاط، وهو الأمر الذي تنشط له وتخف إليه وتؤثر فعله، وهو مصدر

بمعنى النشاط". من هنا فإن معنى النشاط ليس هو المعنى الذي يقصدونه، والنشاط مصدر لا يجمع، إذ لا حاجة إلى جمعه، فإنه يدل على القليل والكثير، كما قال تعالى في سورة الفرقان الآية ١٤: ﴿**لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا**﴾ فلم يقل الله تعالى: لا تـــدعوا ثبوراً واحداً وادعوا ثبورات كثيرة، لأن الثبور مصدر يدل على القليل والكثير، فإذا أردنا الكثرة وصفناه ولم نجمعه. وكذلك يقال في النشاط مثلاً:

- **كلما ازداد سعر النفط كلما ازداد التوتر في المنطقة**

يستعمل الصحفيون كلما مرتين في الجملة الواحدة على غـــرار التركيـــب الفرنسي أو الإنجليزي والصواب حذف كلما الثانية كما في قوله تعـــالى ﴿**كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقاً**﴾.

- **سوف لن يوافق على استقبال جحافل المهاجرين السوريين**

إن السين وسوف في العربية لا تدخلان إلا على جملة مثبتة ولا تـــدخلان على المنفية. بالإضافة إلى أن (لن) تأتي لنفي المستقبل ولا حاجـــة بعـــد ذلـــك لسوف لأنها تدل أيضاً على المستقبل.

- **كم هو جميل وكم أنا مسرور وما أشبه ذلك**

هذا تركيب من التراكيب التي جاء فيها التعجب بصيغة الاستفهام، غير أنه لا يستقيم في العربية لأن ما يستعمل في لغة الضاد بهذا المعنى هو: ما أجمله، أو أجمل به، وهما صيغتا التعجب، ولا مكان لاستعمال (كم) فيهما، سواء أكانت خبرية أم استفهامية.

- **هذا الصنيع له ما يبرره**

يراد بالتبرير هنا أن يجعل من البر وهو الإحسان. ولا وجود في العربيـــة لبرَّر على وزن فعَّل، كعلَّم وإنما نجد في لسان العرب برَّ وأبرَّ، وهذا من أخطاء

المترجمين للفظ الإنكليزي Jastify والأولى أن نقول: لهذا العمل ما يسوغه، أي يجعله سائغاً.

- **بان كيمون شخصية سياسية معروفة**

إن اللفظ الإنكليزي لهذه الكلمة الدخيلة personality للمفرد personalities للجمع، لقد تمت ترجمة اللفظين خطأ وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد الصواب هو أن يقال عوض الشخصية السياسية أو المالية أو العلمية رجل عظيم أو ذو مكانة في... والشخصية لفظ مؤنث. والشخيص العظيم الشخص والأنثى شخصية والاسم الشخاصة. قال ابن سيده "ولم أسمع له بفعل فأقول إن الشخاصة مصدر، أبو زيد رجل شخيص إذا كان سيداً، وقيل شخيص إذا كان ذا شخص وخلق عظيم بيِّن الشخاصة وشخُص الرجل بالضم فهو شخيص أي جسيم".

- **العملية السياسية**
- **عملية التسوية فيما بخص حدود البلدين**

استعملت (العملية) بداية في الجراحات الطبية كـ:

- **أدخل الرئيس إلى المستشفى على عجل فأجريت له عملية جراحية**

ثم تم التوسع فقيل:

- عملية التفتيش
- عملية إنزال البضائع من الباخرة

فتقحم قبل مصدر يدل على المعنى المطلوب فيصير في ذلك تكثير للكلام بدون طائل. وهذا الاستعمال مأخوذ من اللغات الإنجليزية والفرنسية

operation، ولم تستعمله العربية وكان ينبغي أن يقال علاج جراحي أو عمل جراحي، أما عملية التفتيش أو عملية إنزال البضائع من الباخرة ففي مثل ذلك يحذفها ويعبر بالتفتيش أو إنزال البضائع بدون ذكر العملية.

- **عاش ولي العهد أحداث الحرب الباردة بكل تناقضاتها**

أي أحداث الأيام، أو أحداث الحرب، وهذا استعمال غير صحيح لأن الأحداث ليست ظرف مكان ولا زمان حتى تنصب بتقدير في (يقال عاش مائة سنة، فمائة منصوب على أنه ظرف زمان. فهذه ظروف زمان منصوبة بتقدير في، وتقول في ظرف مكان جلست أمام زيد أو خلفه وجلست تحت الشجرة وفوق السطح فهذه ظروف مكان بتقدير في. أما الأحداث فليست ظرف زمان ولا مكان، فلا يصح أن تكون منصوبة بإضمار حرف الجر ولا يصح أن تكون مفعولاً به لعاش لأنه فعل لازم. والصواب أن يقال شاهد أحداثها فهو شاهد عيان لها.

- **بذل ليوبورد سيداسنكور كل الجهود لبلورة الشخصية الإفريقية**

كما وضعوا لفعل بلور أيضاً فعلاً مطاوعاً وهو تبلور، وكلها لا وجود له في اللغة العربية فهي مأخوذة من اللغة الإنكليزية لقد جاء في المعاجم الإنكليزية to cry Staliti، بلور Tobecry Stalized تبلور، crystaloralass الزجاج، flintglass بلور صخري، فما المراد بالشخصية الإفريقية؟ وما المراد ببلورتها؟ هذان لفظان مبهمان لا يمكن فهمهما إلا إذا رجعنا إلى اللغة الأجنبية، التي أخذا منها، وقد رجعنا فعلاً إلى اللغة الأجنبية فوجدنا معنى بلورة الشيء، أن يجعل شبيهاً بالبلور، والبلور من الجواهر، ولكنا تحيرنا في معنى الشخصية الإفريقية مع معرفتنا لأصلها باللغة الأعجمية وهوpersonality والظاهر أن

الكاتب يريد بالشخصية القوة والعظمة والشرف وعلو المنزلة في أعين الـــدول الأخرى، ويريد بالبلورة الرفعة والترقية والتقوية والسعي في سمو المنزلة وعلو المكانة، والألفاظ التي تدل على هذه المعاني وافرة في اللغة العربية فلا حاجة بنا إلى استعمال اللفظين المولدين اللذين على ما فيهما من الركاكة معناهما غامض لا يعرف إلا بمراجعة اللغة العجمية.

٢-٤ الثنائية اللغوية والاضطراب المنطقي

- **قاتل الثوار ضد الدولة المركزية**
- **أمريكا تقاتل ضد إرهابيي داعش**

هذه العبارات لا تستقيم في اللغة العربية. والأصل في ذلك أن (قاتل) في اللغة الإنكليزية والألمانية من الأفعال اللازمة التي لا يتعدى فعلها إلى المفعـــول به إلا بحرف، وهو في الإنكليزية against وفي كل من الألمانية والفرنســـية لفظ يقابله يتعدى به الفعل إلى مفعوله: والمترجم هو الذي يضع مقابل كل كلمة من اللغة التي يترجمها كلمة تقابلها من اللغة التي ينقل إليها المعنى، ولم يدر أن (قاتل) في اللغة العربية فعل متعد بنفسه لا يحتاج إلى حرف. وإذا نظرنـــا فـــي هذه الجملة بإمعان، نجدها تدل على ضد ما يريده قائلها، وتعكس مـــراده، لأن الضد هو العدو. قال صاحب اللسان: الضد كل شيء ضاد شيئاً ليغلبه".

- **لقد كان يخدم بلده رحمه الله بنكران ذات وتضحية كبيرة**

وهذه أيضاً من الأخطاء التي جاءت مع الترجمة يعبرون بـــ(نكران الذات) عن الإيثار، وهي ترجمة حرفية للفظ الإنكليزي self-denial والتعبير العربي الصحيح عن هذا المعنى هو الإيثار إذ لا ينبغي للإنسان أن ينكر نفسه كما فـــي قوله تعالى في سورة الحشر الآيـــة ٩ ﴿**وَيُـؤْثِرُونَ عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ وَلَـوْ كَـانَ بِهِـمْ**

خَصَاصَةٌ﴾ وضد الإيثار هو: الاستئثار ويسمى اليوم بالأنانية نسبة إلى لفظ (أنا)، وهي ترجمة غير دقيقة للفظ الإنكليزي selfishness وهناك من يسميه حب الذات أيضاً، وهو تعبير غير دقيق أيضاً، لأن كل إنسان يحب نفسه وليس في ذلك أي حرج أو سوء، وإنما يعاب عليه أن يبالغ في حب نفسه إلى حد الاستئثار بالطيبات، وغَمْط حقوق الناس.

- **وفي الأخير أتمنى لكم مقاماً طيباً بيننا**

الناطقون بالعربية يدعون عادة بالخير لمن يحبون، ويدعون بالشر على من يبغضون، وكانت الكلمة التي يعبرون بها عن ذلك قبل التوقيع في آخر الرسالة (داعيكم) يعنون الداعي لكم، ثم جاء من ترجم اللفظ الإنجليزي I wish you بقولهم: أتمنى لكم، وهي ترجمة فاسدة، لأن الفعل الإنكليزي المذكور يعبر عن الإرادة والرغبة الشديدة. أما التمني في العربية فهو طلب المستحيل أو ما فيه عسر شديد، والأكثر استعماله في طلب المستحيل، قال الأشموني "ولا يستعمل التمني فيما هو واجب الوقوع. فمثال المستحيل قول الشيخ:

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وقوله تعالى في سورة النساء الآية ٧٣ ﴿**وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ قال الأشموني: وأما قوله تعالى ﴿ **فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾ مع أنه واجب، فالمراد: تمنيه قبل وقته". يعني قبل الأجل المحدود، وهو مستحيل.

- **تنبأ الخبير البريطاني بقرب تسوية الصراع في سوريا**
- **تكهن بسقوط سعر برميل النفط في الأسابيع المقبلة**

ويقصد هنا عَلِم بالفراسة والحدس ما سيكون في المستقبل. وهناك من يستعمل تكهن غير أن سيبويه قال: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخابية. ثم قال: ويقال: تنبى الكذاب إذا ادّعى النبوة، وتنبى كما تنبى مسيلمة الكذاب وغيره من الدجالين المتنبين. ثم قال: وتنبأ الرجل: ادعى النبوة. إن معنى (تنبأ) هو ادعى النبوة، والمتنبئون هم الذين ادعوا النبوة، واستعمال تنبأ بمعنى أخبر بشيء يقع في المستقبل ناتج عن سوء الترجمة. لقد ترجموا الفعل الإنكليزي Prophesy بتنبأ، وترجموا prophecy بالنبوة يراد بذلك الإخبار بالشيء قبل وقوعه، والإنجليزية والفرنسية يستعملان تنبأ بمعنى تكلم كما يتكلم النبي، والنبي كثيراً ما يخبر بالمغيبات، وهذا الاستعمال في لغتهم شائع لكن ليس كل ما ساغ في لغتهم قد يسوغ في لغتنا والعكس صحيح. إن الصواب في لغتنا أن يقال: توقع وتفرس، وحدس أنه يقع كذا وكذا.

- **لقد كان خطاب رئيس البرلمان ممتازاً في الجلسة الافتتاحية**

المقصود هنا بممتاز أنه كان في غاية الكمال أو الجودة. وهو مأخوذ من اللغتين الفرنسية والإنجليزية لأن العربية لا تقول في الاستحسان والتفوق ممتاز بل تقول حسن، جميل جداً، فائق، بلغ الغاية في الكمال. أما الممتاز فهو الذي يتميز عن غيره. وشواهد ذلك كثيرة في العربية.

- **اعترض رجال الدين المسلمون على المساواة في الإرث**

والمقصود برجال الدين علماء الدين. وهذا التعبير فاسد لأن المسلمين ليس لهم رجال الدين. أما النصارى فرجال الدين عندهم هم أصحاب الرتب الدينية، وهي متفاوتة عندهم كتفاوت رتب قواد الجيوش، فعند الكاثوليكيين تبتدئ من

أدنى قسيس يجوز له أن يؤم الناس في كنيسة وتنتهي في رتبة البابـــا، وعنـــد البروتستانتيين الذين لا يؤمنون بالبابا لهم رتب خاصة بهم، أما الإسلام فليس فيه رتب دينية، ولكن ينقسم المسلمون إلى علماء بالكتاب والسنة وعلومهما ترجـــع إليهم العامة في الاستفتاء والقضاء وإمامة الصلاة، وليس في الإسلام رتب دينية ولا بابوية ولا رهبانية، ولا مجمع يمنح الرتب الدينية ويسلبها فالصـــواب إذن التعبير (علماء الدين المسلمون) عوض (رجال الدين المسلمون).

٣- الازدواجية اللغوية وعربية الإعلام

إن استعمال العاميات بموازاة عربية الصحافة يجعلها في وضع الازدواجية "diglossie". وهذا الوضع يُخضع اللغة الإعلامية المكتوبة إلى مساطر الفهـــم المشاعة بينها وبين العامية. والملاحظ أن اللغة العربيـــة الإعلاميـــة المكتوبـــة والمنتشرة في أيامنا، لا تستطيع أن تخرج عن المجال المفاهيمي الدلالي للعامية، ولا تستطيع أن تجاوز المشاع بينهما.

إن المستعمَل في اللغة الإعلامية من المعجم العربي الفصيح لا يكاد يجاوز العشرين في المائة، لأن الصحفي يهمه أساساً توصيل الخبر للقارئ، والقـــارئ المتوسط لا يفهم حق الفهم إلا العامية العربية، فلـــذلك لا يختـــار الصـــحفي إلا الكلمات التي لها الشيوع والذيوع الكبيرين، وهي الألفاظ العربية القائمـــة فـــي العامية، وقد لا يجد حرجاً في تعريب التراكيب العامية متى وجد لذلك ســـبيلاً، إما جهلاً بالفصيح أو طلباً للوضوح والسهولة في الفهم.

- **محاسبة كل من تلطخت يده بدماء شبابنا**

لقد شاعت هذه العبارة في الإعلام بعد الثورة المصرية، وقائلهـــا الأول لا يدري أنه بعبارته تلك يذم الشباب ويذم دماءهم لأن ما يلطخ اليد هو الأوســـاخ وليس الدم. والصواب يتضرج.

- **وقد ووريت الجثامين الثرى بحضور رئيس الحكومة وعدد من قيادات الحزب**
- **يوزع هذا المركز الكتب مجاناً على رواده**

يجمع أهل الإعلام جثمان على جثامين. ولا وجود للجثامين في العربية الفصيحة. وأصل المشكل أن جثة الميت تدعى في العربية بالجنازة وجمعها جنازات. أما العامية الدارجة فتعتبر الجنازة هي الاحتفال الذي يقام لتشييع الهالك. فاستعمل الصحافيون الجثمان والجثامين، وغاب عنهم أن الجنازة في العربية هي جثة الميت نفسها، أي ما يطلقون عليه الجثمان الذي ليس إلا مصدراً من جثم يجثم، والمقصود غياب الحركة لا جثة الميت في حد ذاتها والتي اسمها الجنازة.

أما المثال الثاني التي وردت فيه كلمة مجاناً وأصلها من المجون فيصير المعنى (أعطيته مجاناً) أي أعطيته وأنا في حال مجون، ثم نقلها الصحفي والكاتب الأول إلى معنى (أعطيته بدون مقابل) وهذا آت من العامية.

العامية العربية طيلة تاريخها الطويل كانت تقتبس من العربية الفصحى، غير أن الآية انقلبت وأصبحت عربية الإعلام تقتبس من العامية. وهذا سبب فقر اللغة العربية الصحفية في أيامنا هذه مقارنة بلغة الإعلان الفرنسية والإنجليزية، وهي بعد كل هذا وذاك غير واضحة ولا منطقية، بل إنها أحياناً تصل إلى التناقض. مثال ذلك:

- **ما زالت القضية الفلسطينية تراوح مكانها**
- **قرر الرئيس حسني مبارك تخليه عن منصب رئاسة الجمهورية**

- **نسيت أنا الآخر**

يقصد الصحفي أن القضية تلازم مكانها، ولكنه يستخدم فعلاً لا صلة له بالملازمة والثبوت المكاني، بل يدل على نقيض الملازمة.

الأمر نفسه بالنسبة للعبارة الثانية المعروفة والتي ألقاها نائب الرئيس عمر سليمان مخبراً باستقالة حسني مبارك. المشكل الدلالي هنا هو هل قرر التخلي مطلقاً أم هل قرر نوعاً من التخلي؟ لو قرر تخليه كما جاء في التصريح لما كان مقرراً مطلق التخلي، والحال أن السياسي المصرح بهذا يقصد التخلي المطلق لا تخلياً مقيداً.

بالنسبة للمثال الثالث نجد خطأ شائعاً في البلاد العربية، يقول شخص مثلاً: نسي صديقي الموعد ونسيت أنا الآخر، أو نسي هو الآخر. فاستعمال الآخر هنا خطأ محض وهو راجع للعامية المصرية. والصواب: ونسيت أنا أيضاً.

- **دشن الوزير المقر الجديد للمؤسسة**

شاع في لغة الإعلام دشن بمعنى افتتح باحتفال، وهذا الفعل لا يوجد في أي معجم من معاجم اللغة، وفي القاموس دشن: أعطى، وتدشن أخذ، وداشان: بلد، والداشن معرب الدشن، يعنون به الثوب الجديد لم يلبس، والدار الجديدة لم تسكن. وفي اللسان: داشن معرب من الدشن، وهو كلام عراقي، وليس من كلام أهل البادية. وكيفما كان الأمر فاستعمال الفعل دشن وما يشاركه في الاشتقاق بمعنى افتتاح المعرض أو المدرسة ليس من كلام العرب ولا حاجة إليه والذوق السليم يكرهه.

٤- عوامل ضعف عربية الإعلام

إن أهم العوامل التي تضعف المراقبة والتوجيه للغة الإعلام ترجع إلى:

٤-١ الوضع اللغوي العام في المجتمع

لا بد أن نعترف بأن العربية لم تحتل بعد موقع اللغة الأم. فالعربية لا نجدها في بدء حياتنا إلا في المدرسة أو الروض. نتعلمها تعلماً ونكتسبها اكتساباً. إن كلماتها قد تختلف عن الكلمات والعبارات التي نستخدمها في شتى مرافق حياتنا العامة. نتعلم العربية سنوات طوال دون أن نتمكن من توظيفها في شؤوننا اليومية. وهكذا نجد أنفسنا في نهاية المطاف نطوع عربيتنا بعملية ترجمة؛ نفكر بالعامية أو بلغة من اللغات الأجنبية ونحاول أن نكون أوفياء لما يدور في خلدنا. هذه هي الحال عند معظم الناطقين بالعربية ولم يتجاوزها إلا من تيسرت له أسباب الإتقان والدربة.

ومن ثم فإن اللغة الأم، اللغة العامية لغة المعيش اليومي، تلقي بظلالها على العربية كتابة وكلاماً، بل نجدها تتسرب إلى العربية الفصيحة استجابة للسياق أو حرصاً على الحفاظ على الدلالات والخصوصيات الثقافية.

ينضاف إلى كل هذا أن المجتمع العربي صارت تسوده درجة من التشكيك في مكانة العربية بل ومنازعتها بالعاميات واللغات الأجنبية. وهذه قضية كثيراً ما تصبح مطية لصراعات إيديولوجية وادعاءات جوفاء.

٤-٢ سياق تعلم العربية في المدرسة والمجتمع

لا يخفى على أحد ما تعرفه العربية في المدرسة والجامعة، وكل ذلك سببه سياسة التعليم التي نهجتها الدول العربية. لقد كانت ولا تزال سياسة ملتبسة تضيق على تعليم العربية وتربكه فتحول دون بلوغه ما يستحق بوصفه لغة رسمية. ويكفي أن نشير هنا إلى السياسة المنهجية التي تعرقل تعريب مواد علمية كثيرة، بما في ذلك فروع من علوم الطب والهندسة، وتشجع اللغات

الأجنبية؛ تعزيزاً لعدم تعريب الحياة في الإدارة والاقتصاد. وأمام كل هذا يأتي الصحافي وغيره من مكان لم يتيسر له فيه سبل إتقان العربية.

٤-٣ وضع اللغات الأخرى، في علاقتها بالعربية داخل المجتمع

لا يمكن أن ننكر أن علاقة العربية باللغات الأجنبية ستساهم دون شك في صنع مستويات من اللحن عند الترجمة، مما يصيب العربية أسلوبياً ودلالياً ومعجمياً، إلا أن العلاقة بين العربية وغيرها من اللغات أصبحت الآن أكثر تعقيداً، لأنها لم تبق علاقة تجاور أو تثاقف، بل أضحت علاقة تزاحم وتضاد وضغط بسبب العاملين السابقين.

إن الصحافة المعربة أصبحت مضطرة إلى القيام برد فعل سريع استجابة لضغط الحياة والعمل، ومواكبة للواقع المتغير وللصحافة الأجنبية أيضاً، مما يفرض عليها الوقوع في الأخطاء ويؤدي بها إلى اللحن بل وما هو أفظع منه كاستعارة واقتراض جمل وألفاظ باللغة الأجنبية نفسها.

ويرجع سبب ذلك إلى أن المترجم يكون متمكناً من اللغة الأجنبية، ضعيفاً في اللغة العربية، يترجم كلمة بكلمة. وكان من المفروض على المترجم أن يقرأ الجملة من اللغة التي يترجمها، ويستوعب معناها في ذهنه، ثم يصوغ لها جملة فصيحة في اللغة التي يترجم بها. لقد أصبح مترجمو الإعلام إن صحت هذه التسمية، يلجأون إلى اقتباس معاني الألفاظ الأعجمية واستعمالها في اللغة العربية ظناً منهم أن ما جاز في لغة، يجوز في لغة أخرى وهذا في غاية الفساد والركاكة والقبح وبعضها لا يكاد يفهم.

٤-٤ إمكانات العربية وصلتها بمستجدات العصر

لا أحد ينكر أن إمكانات العربية واسعة ولها قدرة توليدية كبيرة. غير أنه يحلو للكثيرين اليوم اتهامها بالصعوبة والقصور عن مواكبة مستجدات العصر؛

رغم أن هذا القصور إن صح فإنه ينصرف إلى أهلها لا غير، فليست العربية أكثر تعقيداً وصعوبة من الفرنسية والألمانية واليابانية، وليس جر الفاعل أو نصبه أو منع كلمة من الصرف، وصرف ما يمتنع عن الصرف سبب تخلف العربية وقصورها، أو سبب تقدمها وتفوقها، فالذي يجعل العربية في هذه الوضعية هو بؤس المجتمعات الناطقة وتخلفها عن ركب الحضارة والتطور. إن إمكانات العربية التوليدية تمثل قوة كامنة لم نحسن توظيفها إلى اليوم. ومعلوم أن اللغات لا تقتحم مواقع لغات أخرى إلا لوجود نقص فيها أما نحن فالسبب راجع للكسل والاستخفاف الذي أصبنا به على جميع المستويات.

٤-٥ خصوصيات العمل الصحفي ومستلزماته اللغوية والتقنية

إذا كان العامل الرابع يتعلق بكسل واستخفاف البحث اللغوي وضعف مقاومة اللحن اللغوي أساساً، فإن هذا العامل يتجلى من خلال انعكاس آثار العوامل السابقة. إن الصحافة لا يجب أن ننظر إليها وكأنها عبارة عن صحف من ورق ليس إلا، بل أيضاً باعتبارها كياناً مستقلاً. وهنا يطرح علينا السؤال التالي إلى أي حد تسأل كل صحيفة عن أي عربية ستوظف؟ وفي أي مجال تصنف نفسها؟

على ضوء هذين السؤالين قد نفهم علل اللحن السائد في هذه الصحيفة أو تلك. وما أظن أن مبررات صحافة الرياضة أو صحافة الاقتصاد أو صحافة "الموضة" أو صحافة التقنيات وصحافة التشهير والسخرية لها مبررات واحدة ودوافع متطابقة ومتطلبات متشابهة تقنياً ولغوياً.

هذا الأمر يجرنا إلى التنبيه لأمرين أساسيين:

أولهما غياب الرقابة الإعلامية فيما يخص اللغة. فأكثر مؤسسات الإعـــلام بالعربية لا توظف خبيراً لغوياً وكأن مهارة الكاتـــب الصـــحفي أو المســـؤول الإعلامي لا علاقة لها باللغة.

ثانيهما غياب التواصل بين مؤسسات البحث اللغـــوي وبـــين المؤسســـات الصحفية؛ وهو تعثر نتج عنه الجهل بكثير من الاجتهادات التـــي قامـــت بهـــا المجامع والمؤسسات الأكاديمية مثل المجمـــع المصـــري والســـوري، ومعهـــد الدراسات والأبحاث للتعريب بالمملكة المغربية.

وبعد هذا كله يبقى من اللازم التأكيد على أن حل المشاكل المطروحة على عربية الصحافة لا يمر بصورة مرضية بدون الحسم في العوامـــل المـــذكورة أعلاه، أي لابد من وجود قرار سياسي واضح في التعليم والإعلام والثقافة بدءاً من الموقف بخصوص اللغة العربية بوصفها لغة وظيفية قادرة علـــى مواكبـــة مستجدات العصر ومتطلبات العالم الحديث.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، دار مكتبة الحياة ١٩٦١.
- أيوب عبدالرحمن، الكلام إنتاجه وتحليله، جامعة الكويت ١٩٨٤.
- بوطالب عبدالهادي، تصحيح لغة الإعلام العربي، منشورات الصباح، المملكة المغربية.
- تقي الدين الهلالي، تقويم اللسانيين، نشر وتوزيع مكتبة المعارف ١٩٨٤.
- جوليا كريستيفا: الممارسة اللغوية، ترجمة محمد بولعيش، بيت الحكمة، العدد ٥، السنة ٢، إبريل ١٩٨٧.
- حمزة عبداللطيف، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين، دار الفكر العربي ١٩٦٨.
- ابن سينا الحسين، الشفا (العبارة)، [تحقيق محمد الخضيري]، دار الكتاب العربي– القاهرة ١٣٩٤.
- شرف عبدالعزيز، المدخل إلى علم الإعلام اللغوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط١، ٢٠٠٠.
- أحمد العلوي، وسائل الإعلام وأثرها في مستوى الأداء اللغوي باللغة السليمة، مجمع اللغة العربية الأردني.

Barthes, R.: 1967, Elements of Semiology. Trans. A. Laves and C.

Dictionary of Modern Written Arabic

Karin C Modern Standart Arabic,. Ryding, Cambridge, 2005

Rivers, W.: 1971, the adversaries, Politics and the Press. Boston: beacon.

Smith. N. J: NILL, PP.10-14.